سورة الممتحنة

قال تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [الممتحنة: ٣]

القراءات: «يفصل»: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة. وقرأ ابن ذكوان بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة، وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة. وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة ولهشام قراءتان: الأولى كابن ذكوان والثانية كنافع ومن معه.

التوجيه: قال القرطبي: من أتى بالفعل على ما لم يسمَّ فاعله، فلأنّ الفاعل معروف، ومن أتى به مُسَمَّى الفاعل ردّ الضمير إلى الله عز وجلّ، ومن قرأ بتشديد الصاد فلأن ذلك أبين في الفعل الكثير المكرر، ومن خفف فلقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ [النبأ: ١٧]، ومن قرأ بالنون «نفصل» فعلى التعظيم. **قلتُ:** قراءة النون غير متواترة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة: ١٠]

القراءات: «ولا تمسكوا»: قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح الميم وتشديد السين وقرأ الباقون بإسكان الميم وتخفيف السين.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «ولا تمسكوا» بضم التاء وسكون الميم وكسر السين مخففة وقرأ أبو عمرو بضم التاء وفتح الميم وتشديد السين مكسورة مضارع مسّك بمعنى أمسك. **قلتُ:** القراءتان متواترتان متكاملتان، وتفيدان عدم جواز إمساك المسلم ولا تمسكه بالكافرة سواءٌ أكان إمساكًا قويًا «تمسّكوا» أو خفيفًا «تمسِكوا».

سُورَةُ الصَّفِّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصَّفّ: ٦]

القراءات: «سحر» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء وقرأ الباقون بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «هذا سحر» بكسر السين، على أنّ الإشارة للبينات، وقرئ «ساحر» على أنّ الإشارة إلى عيسى أوْ إلى الرسول.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا ﴾ [الصَّفّ: ٦]

القراءات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب «بعديَ اسْمه» وقرأ الباقون «بعديْ اسْمه».

التوجيه: قال الرازي: وفي «بَعدي اسمه» قراءتان تحريك الياء بالفتح على الأصل وهو الاختيار عند الخليل وسيبويه في كل موضع تذهب فيه الياء لالتقاء ساكنين وإسكانها كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ ﴾ [نوح: ٢٨].

قال القرطبي: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «من بعدي» بفتح الياء. وهي قراءة السُّلَمِي وزِر بن حُبيش وأبي بكر عن عاصم. واختاره أبو حاتم لأنه اسم، مثل الكاف من بعدك والتاء من قمت. وقرأه الباقون بالإسكان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصَّفّ: ٨]

القراءات: «متم نوره» قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر «متم» بغير تنوين، «نوره» بالخفض، وقرأ الباقون بتنوين «متم» ونصب «نوره».

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ بتنوين «متم» ونصب «نوره»، وقرئ بدون تنوين وجرّ «نوره» على إضافة اسم الفاعل «متم» إلى مفعوله «نوره»، وكلاهما فصيح.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصَّف: ٨]

القراءات: قرأ أبو جعفر «ليطفُوا» وقرأ الباقون «ليطفِئُوا» ولا يخفى ثلاثة البدل لورش ووقف حمزة كأبي جعفر ولحمزة: التسهيل والإبدال ياءًا أيضًا.

التوجيه: قرئ «ليطفُوا»، «ليطفِئُوا» بالتسهيل والإبدال والهمز، وكلها أوجه مشهورة عند العرب، ولعل وجه قراءتي التسهيل والإبدال مع قراءة الهمز بيان أنّ سعي الكفار لإطفاء نور الله بإبعاد المسلمين عن شرعهم لن يجديَ شيئًا سواءٌ فيما وجدوا سهولةً في إبعاد المسلمين عنه أو وجدوا صعوبةً، فإنّ مآل كل سعيٍ لهم إلى خيبةٍ وضلالٍ، أو يكون الوجه هو بيان بذلهم لكل غالٍ ورخيص، ولكل قوةٍ: صغيرةٍ: وكبيرة لإبعاد المسلمين عن دينهم، أو يكون الوجه هو بيان سعيهم لإطفاء كل نورٍ لشريعة الإسلام صغر أو كبر، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصَّف: ١٠]

القراءات: «تنجيكم» قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الجيم وقرأ الباقون بإسكان النون وتخفيف الجيم.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «تنجّيكم»، «تنجيكم»، يقال: أنجاه ونجّاه، **قلتُ:** قراءة «تنجيكم» بتشديد الجيم من «نجّى» بتشديد الجيم، يفيد أنّ هذه التجارة والتي فسرها في الآية بعدها ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصَّف: ١١]، تنجي العبد مهما كان قد عصى قبل ذلك، كما تدل

على عظيم خطر الأهوال التي سيلقاها العباد من سكراتٍ للموت وفتنة قبر وأهوال القيامة وعذابٍ في النار – الذي هو أخطرها – وكلُّ ذلك ينجو منه العبد بهذه التجارة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ [الصَّف: ١٤]

القراءات: «أنصار الله» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر «أنصارًا» بالتنوين «ولله» بلام الجر. وقرأ الباقون «أنصار الله» بدون تنوين.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «أنصارًا لله» على أنّ «أنصارًا» المراد به دلالة اسم الفاعل المفيد للإحداث، أي محدثين النصر، واللام في قوله «لله» للأجل، أي لأجل الله، أي ناصرين له كما قال تعالى: ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾، وقرئ بإضافة «أنصار» إلى اسم الجلالة بدون لام على اعتبار أنصار كاللقب على نحو قوله «أنصاري».

❁❁❁

openkandl.com